مطبوعات شرقية

تاريخ العرب قبل الاسلام

الجزء الثاني من القسم السياسي — تأليف الدكتور جواد علي

بغداد . مطبعة التفيض الاهلية . ص ٤٢٨ ثمن ٥٠٠ فلس مزين بلوحات

يواصل الدكتور جواد علي نشر مؤلفه الواسع عن تاريخ العرب قبل الاسلام . وبين يدينا الآن منه الجزء الثاني من القسم السياسي الذي ظهر في العام الماضي . وهو يبحث في تاريخ الحكومات والمشيخات والقبائل العربية التي عاشت قبل الميلاد . ولنذكر للقارئ بايجاز ما ورد في فصول الكتاب السبعة : يبحث الفصل الاول والثاني في مملكة قتبان وحضرموت وفي ما يمكننا ان نعرف عن ملوكها وقوانين الحكم فيها ، وعن بعض الاسر والقبائل وحكامهم . وفي الفصل الثالث والرابع والخامس بحث في شؤون مملكة سبأ وملوكها وقبائلها العديدة . والفصل السادس يعنى خاصة بالعرب الشماليين وبما كان لهم من صلة بالاشوريين والكلدانيين والعبرانيين وبما كان للغة العربية من اثر في العبرانية . ويجمع المؤلف في الفصل الاخير من بطون الكتب القديمة ما ذكره مؤرخو اليونان والرومان عن العربية . ومعلوم ان هذه المصادر مورد مهم من الموارد التي تعين على تدوين تاريخ العرب قبل الاسلام .

كنا عرضنا في عدد سابق عند تعريفنا للجزء الاول ، طريقة الدكتور علي في التأليف وذكرنا روحه العلمية وتقصيه للآثار ونقده الثاقب . فهذا النهج هو هو في الجزء الحالي ، ولقد اعتمد في بحثه على اهم ما نُشر في الموضوع وبصورة خاصة على مجموعتين اساسيتين هما : الاولى « الكتابات السامية » والثانية « دليل الكتابات السامية » . وهما اوسع المظان للكتابات الثبقة ، كما يقول. ولما كانت غايته ان يجعل من كتابه اجمع مؤلف يوضع بين ايدي الباحثين والمتخصصين فانه يتبسط في العرض ويجهد الا يدع شاردة تفوته دون ان يدونها . على انه لا يكتفي بالتدوين والترتيب بل انه كما قلنا يمحص ويعلل ويبدي حكمه بالمقدار والاتزان الذي تسمح به النصوص . وهذا لا يعني ان

حكمه هو القول الفصل – وهو اول من ينكر على نفسه هذا الاعتداد – لكن القارئ يجد دوماً فائدة من الاستئناس برأيه المعلّل الموزون . ونرى من الواجب ان ننبه القارئ الى انه لن يجد في هذا الكتاب تاريخاً للحوادث والملوك مرتباً ترتيباً زمنيًّا ، لان هذا النوع من التأليف لا يصح الأخذ به في الوقت الحاضر الا في حدود ضيقة وبحذر شديد ، كما يقول هو ، لان عملاً كهذا لا بد ان يستند الى نتائج حفريات علمية عميقة دقيقة ، وعلى تقاويم وقوائم يُركن اليها ويُعتمد عليها ، وعلى مقاييسات ومقابلات وامثال هذا لم يتهيأ بعد . لذلك يقتصر على سرد ارقام التواريخ والامور الرئيسية التي ليس في ذكرها زلل . وما احوج اللغة العربية الى مثل هذه الابحاث العلمية الرئيدة الخطى التي تُطلع المثقفين على ما توصل اليه البحاث الثقات وتمهد السبيل الى دراسات ناضجة في المستقبل البعيد باذن الله .

ي . ع .

هم ونحن

تأليف الاب جبرائيل كليجا والسيد كبريال زرازير

ص ٢٥٠ سنة ١٩٥٢

«هم ونحن» كتاب وضعه مؤلفاه الاب ج. كليجا والسيد ك. زرازير للدفاع عن الدين المسيحي الكاثوليكي دفاعاً منطقيًّا هادئاً مشفوعاً بشتى الشواهد التاريخية . يقول المؤلفان صفحة ٣١٨ : «تعود البعض من خصومنا على الشتم والمسبات واذا عرضت اقوالهم على كرو التمحيص لرأيتها خاوية خالية من كل اثر تاريخي . اما نحن فاننا لا نريد ان نكيل لهم بهذا الصاع ونطاولهم بهذا الذراع . فعلى القارئ ان يبحث وينظر من السابح في بحر الاوهام والتائه بها والغارق ... لا نظن ان نية خصومنا جميعهم سيئة...» انما ينقصهم الاطلاع على حقيقة الكاثوليكية اطلاعاً تدعمه الحجة الفلسفية السليمة والشواهد التاريخية التزيهة . لذلك عالجا في جزء طويل ضرورة الاقرار بالله المبدع ، داحضين مذاهب الدهريين والماديين والشيوعيين، مثبتين وجود المبدع من آثاره ومصنوعاته ومن شهادة العلماء الدينيين والجاحدين على السواء . ثم افردا جزءا في ضرورة وجود الدين فاستعرضا الاديان الكبرى بالنسبة للدين المسيحي الذي عدّدا صفاته

الجوهرية ودحضا البدع المسيحية . وفي الاثر اضافا فصلًا للتدليل على ان الاحبار الرومانيين وحدهم خلفاء بطرس الشرعيون . اما الجزء الاخير ففيه الجواب على اهم ما انكره البروتستانت من مطهر وصوم وتعبد للعذراء مريم والقديسين .

ان خير ما يمتاز به الكتاب الذي نحن بصدده هو كثرة الاستشهادات باقوال عدد كبير من الكتّاب ، سواء كانوا كاثوليكيين او لا ، مع تعيين مآخذها في الحواشي المطولة . فمعظم الكتاب يكاد يكون مؤلفاً من مقتطفات منتقاة تجعل قراءته سهلة مفيدة لاسيما لفئتين من الناس : للواعظ الذي يجد فيه منهلًا غزيرًا يساعده على تحفيل عظاته باقوال وامثال تقربها من النفوس ، وللمؤمن الذي تخالجه نفسه بالشك في الايمان فهو له ترياق لدفع سموم الضلال . لا شك ان القارئ المتوسع قد يعثر هنا وهناك على امور ينقصها التدقيق ، لكن تأليفاً كهذا لا يمكنه ان يكون خالياً من كل شائبة صغيرة ، فلا كبير ضير عليه من جراء ذلك .

ي . ع .

إغاني المنفى

من نظم الاب رفائيل نخله اليسوعي

٢٢ × ١٤ ، ٥ س . ص ٢٥٦ مطبعة الاحسان حلب ١٩٥٣

هذا الديوان الصغير الحجم الغني بمحتوياته يخوّلنا ان نتابع ، بلغته الانيقة وبادوات تعبيره الفذة ، ثورة من الفكرات الدينية تزوم دائماً الاعراب عنها على هذه الصورة .

ولئن وقعنا هنا وهناك على بعض القوافي الفثة التي اقتضتها ضرورة الاوزان فمن المستحيل ان يقوى المرء على ان يتفادى مثل هذه الهنات التي ندرت في الديوان ندرة كبيرة .

والمطالع لا ينبغي له ان يقف عند هذه الهنات وهو واجد في هذا الديوان رفيقاً يسليه في ساعات الملل ويفرّج عنه في اوقات غمّته ويحلّ له العقدة في اوان تضجره ليقع فيه على طمأنينة تشفّ عنها كلّ كلمة من كلماته الصادرة عن نفس المؤلف .

وجمع الاب نخله تحت عنوان واحد قصائد عديدة متفرقة في كتب عدة . اما وحدة الافكار واما التنسيق الواقعي اللذين جعلها لقصائده نصيرا منهـا مجموعة تقدّر فتعتبر . فموضوعاته هي الله والمسيح ومريم العـذراء والملائكة والقديسون والفضائل وخشية الموت وذكرى امه المؤثرة وجمال الطبيعة .

اجل انه لتنوّع كبير في الموضوعات يماشي تنوع الاوزان وهذا ما حـدا باكبر ادبائنا ان يثنوا على المؤلف كما جاء في الصفحات الاولى من الديوان.

واننا لنرجو لديوانه الانتشار وتعميم الفائدة .

يُطلب الديوان في لبنان من الاب جورج خوري اليسوعي (كلية القديس يوسف — بيروت) . ثمن النسخة ليرتان لبنانيتان ، واذا اراد المقتني ان يُبعث بها اليه بالبريد المكفول ، كان الثمن ليرتين ونصف — ا. ع. خ.

بركة عن قبر القديس شربل

للخوري منصور عوّاد

الجزء الاول ٥ ، ١٦ × ١٢ س — ص ٢٦٤ ١٩٥٢ — مطبعة النور — بيروت .

لقد ضمّ هذا الكتاب القيّم المستندات الفريدة الاشد ضبطاً المبيّنة الاحوال والظروف بمناسبة شتى الدعاوى التمهيدية المنعقـدة في لبنان لدراسة وضع هذا الراهب القديس الذي ما برحت اشد الخوارق من الاعاجيب تحفّ بجثمانه.

وكان بمقدور المؤلف بصفته محامي الايمان في هـذه الدعوى ان يفوز وحده بالمستندات وكان له وحده ان يستفيد منها ويفيـد القارئ بها . وانا لنتابع في التفاصيل ، وهي احياناً من اشدّ التفاصيل دقّة وقيمة ، كيفية تطور سير الدعوى وموضوعية التحقيقات والاجوبة . وتنطلق من جميع هذه الاثباتات ذات الاتجاه الواحد رنة صدق على رغم اختلاف تفاصيلها ؛ وبالنظر الى هذه الناحية ، من الواجب الاطلاع على الكتاب .

اما المؤلف فقد حدت به رغبته بالاستفاضة لا في طريق الاسهاب فقط بل قادته في طرق اخرى لا تتصل ايما اتصال باسلوب البحث العلمي الصحيح . اجل، ان الكتاب لمشحون بكل شيء . ولما كان عنوان هـذا المؤلف : القديس شربل، فقد كان اشد سهولة على المؤلف ان يطلق العنان لقلمه ويتحدث في الوقت

نفسه عن امور اخرى وعن عدة اولياء القداسة ؛ ولماذا ، والحالة هذه ، يحجم عن التحدث عن الذين لهم بعض الاتصال بصاحب موضوعه ... ولماذا لم يؤجل كلامه عليهم ليتعمق في بحثه الاصلي . وهذه السهولة بتجزيئها قد افضت بالمؤلف الى التحدث عن الحرديني ورفقا مع انه كان يسعه ان يخص كلًا منهما بكتاب على انفراد . فانه ردد مرارًا ان الضرورة اقتضت منه ان يتكلم عنهما ولكنه لم يستطع ان يقنعنا بانه قد احسن صنعاً . وفي اعتقادنا ان ميله الى الاستفاضة ومحبته لها لا يبرران دفاعه الذي وطّأ به . اما انحراف قلمه الى مهاجمات شخصية فامر لا نرغب فيه لاننا لا نودّ ان يكون لمثل هذه المهاجمات مقام في كتاب يتحدث عن الفضائل المسيحية وكمالها . والنهج العلمي كان يستوجب منه ان يغضي عن الخلافات الشخصية لكي لا يتحفنا الّا بموضوعية المستندات ليس الّا . وان مهاجماته لرؤسائه الروحيين المقنعة هي بغير محلّها ولا فائدة منها ومضرّة بكتابه . اما مهاجماته السافرة كل السفور للرهبانية اللبنانية تحت ستار الدفاع عن شهرة الراهب القديس شربل فنظنها تقلل من قيمة كتابه وتفقده بعض الثقة بموضوعية ما جاء فيه من الاقوال .

ويا ليت كتاب الاب عوّاد كان اشد وضوحاً وحبًّا وواقعية لتكون قيمته اعظم مما هي .

ا . ع . خ .